

صاحب الجلالة يستقبل رئيسة الاتحاد الوطني النسائي المغربي وممثلات الجمعيات النسوية

استقبل أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، محفوفا بصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد ، بقاعة العرش بالقصر الملكي بالرباط ، رئيسة الاتحاد الوطني النسائي المغربي سمو الأميرة للافاطمة الزهراء العزيزية مرفوقة بعدد من عضوات الاتحاد وكذا ببعض عضوات الجمعيات النسوية الأخرى وعضوات اللجان النسائية التابعة للأحزاب السياسية الوطنية وبعض الأطر النسوية العليا ، بحضور الأستاذ عبد الهادي بوطالب مستشار صاحب الجلالة رئيس اللجنة المكلفة بإلقاء النظرة الأولى على مدونة الأحوال الشخصية .

وبهذه المناسبة خاطب جلالة الملك الحاضرات بالكلمة التالية :

حضرات السيدات

سيتساءل العديد من الناس لماذا جمعتكن يوم فاتح ماي . إني جمعت النساء المغربيات أو من يمثلهن يوم فاتح ماي لأنه إذا كان هناك شغيل لا يتوقف طوال السنة وليس له عطلة ولا راحة له ، ولا يعرف التعويضات العائلية في خدمة المنزل ولا يعرف الساعات الإضافية في مسؤوليته ، فهو الزوجة والأم . فقد أردت أن أكرم المرأة والأم والزوجة المغربية في هذا اليوم الذي نسميه عيد الشغل . وفعلا أنتن عنوان شغل مستمر شاغل ومجيد وجليل وذي مسؤولية عظيمة . أريد أن أقول لكن ثانيا إنه لما طلبت منكن في الصخيرات أن تولين الأمر لنظري وأنني سأنصفكن أكثر ما يمكن طلبت منكن آنئذ أن تلتزمن نوعا من الصبر حتى تتركن الأمور تسير في جو من الطمأنينة وحتى لا يظهر في الأسر أن الرجل تغلب على المرأة أو المرأة تغلبت على الرجل وكذلك حتى نبقى في إطار الأخلاق الأسرية ولا نخرج إلى أخلاق قانون الغاب إذا نحن اختلطنا بالمشارب أو المذاهب السياسية .

وكذلك كان ولله الحمد ، فوضعتم ثقتكم في شخصي وصبرتن منذ شهر سبتمبر إلى الآن . ولكن هذه المدة الطويلة لم نقضها عبثا كما قال لكن السيد عبد الهادي بوطالب رئيس اللجنة التي تضم فقهاء ورجال قانون وممثلي عدة وزارات .

وبهذه المناسبة أود أن أنوه بوزير العدل وبوزارة العدل اللذين قاما في الحقيقة بمجهود جبار وكذلك بوزير الشؤون الإسلامية الذي سافر لفاس ، وهو الآن في الطريق ولكن كأنه حاضر معنا لأن كل واحد حاول أن يدلو بدلوه .

قال السيد عبد الهادي في البداية أن بعض الناس ربما كانوا من المتشددين ، والحقيقة أنه لما وقع الحوار وعرف الناس المقصود منه الذي ليس هو زعزعة الأسرة ولا المس بها - لا أبدا - بل تثبيت الأسرة واستئنافها من جديد لعملها التربوي ، وإذاك كل واحد منا وكل واحد من الناس الذين كانوا مجتمعين لم يعد يفكر بكيفية متشددة أو متفتحة ولا يفكر كابن كانت عنده أمه وكأب عنده زوجته حاضنة



لأولاده.

وهكذا وقع الاتفاق، وربما ذهبنا شيئا ما أبعد مما طلبتن لأننا أردنا أن نظهر أن هناك مساواة بين المرأة والرجل. بالطبع من الناحية النوعية والفيزيولوجية والبشرية هناك فرق شاسع بين المرأة والرجل. ولكن من الناحية القانونية والحقوقية والدمغية والفكرية ما أتى بهذا لا نبي ولا رسول ولا بحوث علمية أو طبية. فالمرأة مثلها مثل الرجل في التفكير وفي التدبير وفي تحمل المسؤولية. فلهذا سأعطي ملفا لكل واحدة منكن. وكما قال لكن السيد عبد الهادي بوطالب هناك النصوص التي أدخل عليها التعديل والتعديلات مكتوبة وواضحة. وسترين أنه بالنسبة لقضية الولي وقضية الحضانة وقضية الطلاق والتطليق وتعدد الزوجات، كل هذا أخذ بعين الاعتبار ووضعت شروط مسطرية ولا يمكننا بالطبع أن نزيد شروطا أكثر مما جاء به القرآن والحديث والسنة. إننا وضعنا شروطا مسطرية تزيد في تقييد لا أقول خصمكن بل الطرف الآخر الذي هو أمامكم وتزيد في تقييد حقوقكن كذلك وفي غالب الأحيان نطلب دائما إما حضور السيدة بنفسها أو حضور وكيلها ولا يجوز أي شيء آخر في غيابها أو في غياب من توكله.

ستجدن في الأخير فقرة وهي فكرتي لم توضع في قانون المدونة. ففكروا فيها معي وربما يجيء الوقت الذي سنضمنها في القانون وهي مجلس الأسرة. ماذا هو واقع اليوم وماذا كان واقعا من قبل. ما كان واقعا هو أنه كما نقول بالعربية الدارجة لم تكن تقع «المحاكة» بين الأبناء وأبائهم أو أمهاتهم، فالاصطدام لم يكن يقع لأن الأسر كانت مجموعة. والعم والعمة والخالة والخال أو الجد والجدة هم الذين يكونون دائما واسطة سواء في مسائل الخطبة أو الزواج واليوم زادت مسألة أخرى هي مسألة اختيار الدراسة أو المهنة.

فكثيرا ما يريد الإبن أو البنت أن يتابع دراسته في الطب أو الرياضيات مثلا، فيكون رد الوالدين أنه من الأفضل أن يتابعوا دراستهم بالقرب منهم لكن الإبن أو البنت يتمسك برغبته في التوجه إلى الخارج. فغالبا ما تقع «المحاكة» بين الآباء والأبناء سواء حول الزواج أو الخطبة أو شراء سيارة أو غيره.

لذا أردت من مجلس الأسرة هذا أن يكون هو مستشار الأسرة دون أن تناط به أية مسؤولية أخرى لا في الولاية ولا فيما يخص الحضانة. فينبغي أن يكون بمثابة الحصار. فمثلا إذا كان هناك يتامى وجاء الوصي عليهم وأراد أن يفوت ذلك الشيء أكثر من اللازم فلا يمكن لمجلس الأسرة أن يوقف عمله ولكن يمكن أن ينهيه ويقول له «الله يلعن الشيطان».

وعلى الأقل سيكون مجلس الأسرة هو الذي يتحمل الصدمات التي يمكن أن تقع بين الأولاد وأهلهم. لماذا لا ينبغي أن تكون هذه الصدمات. لأننا نسمع في التلفزيون كل يوم في الدول التي تسمى نامية أن هناك اكتظاظا في المدن وأن هناك مشكل الإدمان على المخدرات واستعمال العنف. وما يشجع على هذا كله هو انعدام الأسرة. نرى في السينما في بعض الأفلام أن الابن أو البنت يدخل إلى المنزل ولا يقوم بتحية أبيه وأمه ويدخل الغرفة ويغلق خلفه الباب والسيجارة في فمه ولا يعرف الناس هل فيها تبغ أم شيء آخر. ثم يفتح الباب وينصرف. فلا تبقى إذن لا حرمة الآباء ولا حرمة الأسرة. ولا يبقى بين ذلك الإبن أو البنت وبين التعاطي للإجرام أو للحرام إلا خطوة صغيرة. فمجتمعنا مع الأسف يعرف نوعا من التحلل في ما يخص فرقة بعض الأسر. فهناك بعض الأسر لم تعد تجتمع فيها بينها



لأن المنازل لم تعد كما كانت سابقا، والوظيفة أصبحت تحتم أن يذهب هذا إلى هناك والآخر إلى جهة أخرى. حتى السكن لم يعد يسمح بأن يسكن الشخص مع أمه وأبيه أو خاله أو عمه. ولكن مكب الأسرة هو أكبر من التربية التي يمكن أن تعطيها الأم أو الأب يوميا. فلهذا أريد منكم أن تدرسوا فلسفة اقتراح مجلس الأسرة. إن مجلس الأسرة إذا لم ينفع فإنه لن يضر، ولاسيما إنه لا يتطاول على أي اختصاص شرعي أوقانوني مخول للأب أو الأم. أبدا. إنه مجرد مجلس الهمة والوقار والنصح حتى لا يصطدم الآباء والأبناء. ومع الأسف فإن أسباب الاصطدام والشنآن كثرت.

إن الهيبة في اعتباري شخصيا تقوى العاطفة. فالهيبة ولا أقول الخوف هي التي تطعم العاطفة بشيء من التقدير سواء من طرف الآباء تجاه أبنائهم أو من طرف الأبناء اتجاه آبائهم. وقد كنت أشعر وأنا صغير أن والدي رحمة الله عليه كان يقدرني ويعطيني قيمتي مما يزيدني محبة فيه لأن الباعث على الاحترام هو عدم الاصطدام.

ولي اليقين ـــ حضرات السيدات ـــ أنكن ستكن مسرورات بمقترحاتنا علما بأن أي عمل ليس كاملا. وندعو الله أن يغلق هذا الملف ريثما يظهر شيء جديد في المستقبل. وما أريد أن نهنيء به أنفسنا جميعا هو أن المغرب والمرأة المغربية بالخصوص بفضل نضجها وصبرها ووعيها خطت خطوة نوعية ممتازة في المجتمع الإسلامي، وليس فقط في المجتمع العربي. فأنا شخصيا فخور وكنت دائما فخورا بنسائنا. وسأزداد بهن فخرا اليوم أكثر فأكثر.

ولي اليقين أن ما تتضمنه الملفات التي سأعطيها لكن الآن سيجعلكن تفتخرن ويرتاح بالكن. وستزددن قياما بدوركن الذي ليس فيه لا راحة ولا رخصة، ألا وهو الأمانة اليومية على سلامة البيت وسلامة الأسرة لأنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» إن الأخلاق هي كل شيء. ويقول المثل العامي عندنا «الترابي سبقت الجامع».

حفظكن الله ورعاكن وكثر من أمثالكن. ولا ينبغي أن يكون موضوع مراجعة المدونة هو الداعي لاجتماعي بكن. فإذا كان لكن مشكل آخر فأنا على استعداد لاستقبالكن لأن كل واحدة منكن هي وزيرتي في التربية. فكل أم هي وزيرة بالنسبة لهذه البلاد. لأنكن تقمن بعمل تربوي. فمن صلح فقد صلح على أيديكن ومن فسد فقد فسد على أيديكن. أعانكن الله على القيام بهذه المأمورية وهذه المهمة. وسألتقي بكن في القريب إن شاء الله.

8 ذي القعدة **1413**هـ، موافق فاتح ماي **1993**